ان ابليس ليس من الملايكة فامر الملايكة بالسجود لآدم لا يدخل فيه ابليس الثالث
هب انه تناوله الا ان تخصيص العام بالقياس جايز فجاز ان يخصص نفسه
من عموم ذلك الامر بالقياس الرابع هب انه لم يسجد مع علمه بانه كان مامورا
به الا ان هذا التقدير يوجب العصيان ولا يوجب الكفر اجيب بان صيغة
الامر وان لم تدل على الوجوب يجوز ان ينضم اليها من القراين ما يدل عليه
وها هنا حصلت تلك القراين وهي قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين
فعلم بذلك ان الامر للوجوب وانه مخاطب بالسجود فلما اتى بقياسه
الفاسد دل ذلك على انه انما ذكر القياس ليتوصل به الى القدح في امر
الله تعالى وتكليفه وذلك يوجب الكفر ولما ذكر ابليس لعنه الله تعالى
هذا القياس الفاسد قال الله تعالى له اخرج اي بسبب تكبرك وتركك
لحكم الذي لا اعتراض عليه الى الجور منها اي من الجنة وقيل من الخلقة التي
انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله تعالى خلقته فاسود بعد
ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورا وقيل من
السموات فانك رجيم اي مطرود لان من طرد رمي بالحجارة فلما كان الرجم
من لوازم الطرد جعل الرجم كناية عن الطرد فان قيل كلمة الى لانتهاء
الغاية فكان لعنة ابليس الطرد هو اللعن فيكون قوله تعالى وان عليك
لعنتي مكررا اجيب بحمل الطرد على ما تقدم وحمل اللعنة على الطرد
من رحمة الله تعالى والفناق لرحمة تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين
اي الجزا افاد امرا وهو طرده الى يوم القيمة فلا يكون تكرارا وقيل المراد
بالرجم كون الشياطين مرجومين بالشهب فان قيل كلمة الى لانتهاء
الغاية فكان لعنة ابليس عاانتهاها يوم الدين ثم تنقطع اجيب
بانها كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين ولكن ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن

له باللعنة من العذاب ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت تنبيه
قال تعالى هنا لعنتي وفي آية اخرى اللعنة وهما وان كانا في اللفظ
عاما وخاصا الا انهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لانه
كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه لعنة كل احد لا محالة وقال تعالى
اولئك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولما صار ابليس
ملعونا مطرودا قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس طلب
الانظار الى يوم البعث ليتخلص لاجل انه يتخلص من الموت لانه اذا انظر
ليوم البعث لم يمت قبل يوم البعث وعند مجي البعث لا يموت فحينئذ
يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي وقت النفخة الاولى حين تموت الخلايق فيها فلم يجبه الى دعاية كما قال
تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال ومعنى المعلوم انه معلوم عند
الله تعالى معين لا يتقدم ولا يتاخر فلما انظره الله تعالى الى ذلك
الوقت قال فبعزتك اقسم بعزة الله تعالى وهي قهره وسلطانه لاغوينهم
اجمعين ثم استثنى من ذلك ما ذكره الله بقوله الا عبادك منهم المخلصين
اي الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من اضلالي او اخلصوا قلوبهم
على اختلاف القراتين فان نافعا والكوفيين قروا بفتح اللام بعد الخاء
والباقون بالكسر تنبيه قيل انما عرض ابليس من هذا الاستثنا
انه لا يقع في كلامه الكذب لانه لو لم يذكر هذا الاستثنا وادعى انه يغوي
الكل لظهر كذبه حين يعجز عن اغواء عباد الله تعالى المخلصين وعند
هذا يقال ان الكذب ليس يستنكف منه ابليس فليس يليق بالمسلم
وهذا يدل على ان ابليس لا يغوي عباد الله تعالى المخلصين وقد قال
تعالى في صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين فحصل
من مجموع الايتين ان ابليس ما اغوى يوسف عليه السلام وما سب

Copyright © King Saud University